بابور الطحين

في هذا الصباح شعرت بأني أصبحت رجلاً؛ لأني سأذهب مع الرجال إلى القرية المجاورة رغم أني ما زلت في مقتبل العمر.

قال أبي: القمحات جاهزات يا حجة؟

- اه امبارح غربلتهن امنيح وما خلّيت فيهن ولا زواني.

خرج من الغرفة وناداني، وقال: هيني حمّلت على الجحش كيس القمح، روح عند دار أبو عدلي، ودير بالك على الحمل، وخذ معاك عشرين قرش، عشان تعطي للطحان أجرته.

وما إن وصلت حتى وجدت أبا عدلي وآخرين يشربون القهوة ينتظروني بناء على طلب أبي منهم كي أرافقهم إلى البابور.

قال أبو عدلي: تعال يا عمي انزل، تنشرب القهوة، بنتسهل. ونادى:

- هي يم عدلي هاتي شاي للولد..

ساءتني هذه الكلمة وقلت:

- يخلف يا عمي، أنا كمان بشرب قهوة.

قال ابو عدلي: بس بتخاف يطلعلك شوارب.

ضحنكنا جميعا...وقلت في نفسي:يا ريت.

رشفت الرشفة الأولى فكانت مرة جداً...لم أظهر لهم الشعور السيئ من مرارة القهوة... ولكني أكملتها. وفي كل رشفة أتمنى أن تتبخر من الفنجان...فهذه هي المرة الأولى التي أشرب فيها القهوة، ولكن ضرورة المقام دفعني إليها.

ركبنا الحمير وانطلقنا..... وفي الطريق كان ابو عدلي يحدثنا عن مغامراته. وكلما نسي نفسه صاح به ابو فادي: الغنم على الخروبي. فيتوقف ابو عدلي عن الكلام، ثم ضحكوا عاليا. وما إن وصلنا إلى البابور حتى قال الطحان: استنوا دوركم، اسّعه في قدامكم ست أشخاص.

قال ابو عدلي: خليك عند الجحاش خوف ما يتقاتلن، وهينا رايحين على ساحة البابور نلعب السيجي تيجي الدور.

وما هي الا دقائق الا وقعت حرب بين الحمير..فلم اعرف فك الاشتباك بينها .ذهبت مسرعا إلى الرجال...

-الحق يا ابو عدلي الجحاش كتّلن بعظهن اتقاتلن.

-عزا عليك واحنا لليش خلناك عندهن.

-ما اقدرتش افكهن عن بعظهن.

قفزوا إلى ساحة الحمير وانهوا الاشتباك....

قال ابو عدلي: اجا الدور.

رفع الطحان القمح إلى المحقان واشتغلت الجاروشه..اقتربت منه وقلت:

-بسلّم عليك ابوي وبقلك خلّي الطحين ناعم....

ثم استمعت برائحة الطحين ، التي تناثرت في المكان..ركبنا حميرنا وعدنا أدراجنا بعد يوم طويل وجميل،...ولم أر عبوس وجه أمي عندما كان بنطالي مكسوا ببياض الطحين، بل شكرتني وقالت :

- والله عادي وزيادة..الله اريحك مثل ما ريحت ابوك من هالمشوار...الك بيضتين بلديات ورغيف خبز امحمر من الطابون....